الفصل الرابع عشر

تجارب عملية في مجال مناهج رياض الأطفال على مستوى العالم

يمكن القول إن عددًا من البلدان عرفت تعليم ما قبل المرحلة الابتدائية عبر آلاف السنين في حين لا تزال فكرة هذا التعليم جديدة نسبيًّا في البعض الآخر، ويخدم هذا التعليم الأطفال من سن ٣ سنوات إلى ٦ سنوات، في حين تكتفي بلدان أخرى بتقديم هذه الخدمة للأطفال في سنتهم الخامسة .

وتمتد الاختلافات المتعلقة بهذا التعليم لتطال مدى توفر هذا النوع من التعليم، حيث يكون متاحًا تقريبًا لكل الأطفال في بعض البلدان كأوربا، في حين يتوفر للقليلين أو ربما لا يتوفر بالمرة وذلك في بعض الدول الإفريقية والآسيوية، وتختلف إدارات هذا التعليم والقائمون عليه وطرق دعمه ماليًّا من بلد لآخر، كل ذلك يوضح أهمية تحليل البيانات المتوفرة حول هذا التعليم إلى جانب عرض بعض التجارب العالمية في مجال تطوير تعليم ما قبل المرحلة الابتدائية، وهو ما ستحاول المقالة الحالية القيام به .

• أولاً : برامج رياض الأطفال حول العالم : معلومات عامة

يمكن الإشارة إلى الصين كإحدى الدول ذات التاريخ العريق في مجال توفير تعليم ما قبل المرحلة الابتدائية، إذ تشير الوثائق التاريخية كما يذكر البروفيسور تشي هو زونك (**Shi Hui Zhong**) من المعهد الرئيسي للأبحاث التربوية في بكين إلى أن العناية بهذا النوع من التعليم تعود إلى القرن الحادي عشر الميلادي، إذ ظهر في ذلك الوقت ما سمي (بالمناهج التربوية الستة) حيث درس الأطفال كيفية استعمال اليد اليمنى في الكتابة حالما يكونون قادرين على

الجلوس على الطاولة، كما يبدأ في تعليم القراءة والكتابة في سن السادسة، والتهذيب والمجاملة في سن السابعة .

ورغم أن تلقين هذه البرامج كان يتم داخل العائلة وليس بمؤسسات منفصلة كما هو الحال اليوم، فإنه من الصعب تتبع فكرة رياض الأطفال بهذا الوضوح وهذه المنهجية في تاريخ الكثير من البلدان كما حدث في الصين . ويعود تاريخ تقديم رياض الأطفال في عدد من البلدان الآسيوية مثل هونج كونج وتايلاند إلى نهاية القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين . أما بالنسبة للدول الأوربية فيمكن القول إن إسبانيا سجلت تقديم خدمات رياض الأطفال منذ ١٦٧٧م، في حين أن دولاً مثل فرنسا وإيطاليا وهنغاريا سجلت بداياتها منذ عام ١٨٠٠م، وتتراجع بدايات هذا التعليم في بعض الدول الإفريقية إلى أواسط القرن العشرين، غير أن العقود الأخيرة ومن خلال الكثير من التغيرات الاجتماعية والاقتصادية يمكن ملاحظة التزايد المستمر في الطلب على خدمات تعليم رياض الأطفال في جميع أنحاء العالم .

ومن أول هذه التغيرات : انخفاض وفيات المواليد في معظم بلدان العالم نتيجة تحسن الخدمات الصحية ورعاية المواليد، ما مكن هذه الدول من تحويل رعايتها من خفض الوفيات إلى رفع العناية والخدمات التربوية المقدمة لهؤلاء المواليد .

المتغير الثاني : هو ظهور مفهوم الأسرة ذات العائل الواحد في عدد كبير من البلدان، إضافة إلى التزايد المستمر في دخول المرأة إلى سوق العمل .

كما أدى الانتقال من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية في الدول النامية، وسهولة انتقال العائلة للبحث عن عمل في الدول المتقدمة، إلى حرمان الأسرة من الرعاية التي كانت توفرها الأسرة الممتدة ما زاد الطلب على دور رياض الأطفال، وأضافت نتائج البحوث التربوية التي ظهرت لتؤكد الأثر البعيد المدى للتعليم ما قبل المرحلة الابتدائية في حياة الطفل، وزيادة الوعي بأهمية

هذا التعليم في جميع البلدان إلى زيادة غير مسبوقة في الطلب عليه ما برر انتشاره السريع .

• ثانيًا : مدى توفر خدمات رياض الأطفال حول العالم

تنشر اليونسكو في كل عام بيانات مفصلة لرياض الأطفال حول العالم، وذلك فيما يسمى : بالتقرير التربوي للعالم (World Education Report) والذي يضم بيانات مفصلة حول كل أشكال التعليم في العالم، ويوضح تقرير عام ١٩٩٥م أن نسبة مشاركة الأطفال في الدول النامية لم تتجاوز ٢١٪، في حين ترتفع هذه النسبة إلى ٦٤٪ في الدول المتقدمة، كما يتضح من البيانات أن أوربا تمثل قائمة أعلى الدول في نسب الالتحاق والتي تصل إلى ١٠٠٪، في حين تتدنى هذه النسبة للقارة الإفريقية بحيث لا تتجاوز ١٠٪ ، ويقدم التقرير إلى جانب ذلك مستوى الأعمار التي يخدمها هذا التعليم، والتي تنوعت من عمر سنتين حتى ٥ سنوات، أو من ٣ سنوات حتى ٦ سنوات، كما أشار التقرير إلى الفروق في الالتحاق بين البنين والبنات مثل المغرب وأنجولا وكوبا، حيث يتضح ارتفاع نسب التحاق الذكور مقارنة بالإناث حتى في هذه المرحلة العمرية .

• ثالثًا : الخصائص الرئيسية لتعليم ما قبل المرحلة الابتدائية

ويقصد بها تحديد بعض الملامح الرئيسية لهذا التعليم مثل الإشراف الإداري والإنفاق المالي والمناهج المستخدمة وأساليب التشغيل ونسب المعلمين للأطفال وتدريب المعلمين، وقد تم اختيار بعض البلدان كنماذج لاستعراض هذه الخصائص .

• الإشراف الإداري والإنفاق المالي

تتحمل الدولة في معظم البلدان الإنفاق على النظام التعليمي الحكومي بما فيها برامج رياض الأطفال، ولا يتحمل الأهالي أية نفقات مالية، غير أن هناك

اختلافات جوهرية في طرق الإنفاق والمؤسسات المسئولة عن هذا النوع من التعليم يمكن ملاحظتها بين دول العالم .

فمثلاً يقع هذا التعليم مباشرة تحت مظلة وزارة التربية والتعليم في عدد من البلدان مثل بلجيكا والتي تضم ثلاثة أنواع منه :

* رياض أطفال تكون الولاية مسئولة بشكل كامل عن تمويلها .
* رياض أطفال تمول جزئيًّا من الولاية وجزئيًّا بوساطة الحكومات المحلية .
* رياض أطفال تدعمها الولاية جزئيًّا ولكن أغلب دخلها يأتي من مؤسسات خاصة وهي في الغالب دينية .

وفي كل الأحوال ومهما اختلفت أساليب التمويل فإن العائلة لا تتحمل أية أعباء مالية لإلحاق أبنائها .

من جهة أخرى تقدم هونج كونج نموذجًا مختلفًا للدعم المالي لهذه المؤسسات، علمًا أن جميع الأطفال في هذه السن ملتحقون بمؤسسات رياض الأطفال، ففي نموذج هونج كونج لا تقدم الدولة سوى نسبة قليلة من الدعم المالي، فيما تقوم المؤسسات الدينية والتطوعية والخاصة بالعناية بهذا التعليم، كما تتحمل الأسرة أقساطًا مالية لإلحاق أبنائها، وبين هذين النموذجين المتعارضين (بلجيكا : حيث تقدم الدولة الدعم الكلي) (وهونج كونج : حيث لا تقدم الدولة شيئًا تقريبًا، وتتحمل الأسرة أقساطًا مالية) نجد نماذج أخرى للدعم المالي مثل كندا، حيث تقع مؤسسات رياض الأطفال تحت إشراف وزارة الخدمات الاجتماعية أو مؤسسات التنمية البشرية، وتتوزع مسئولية دعم هذه البرامج ماليًّا ما بين الحكومة الفيدرالية والحكومات الإقليمية ودعم المؤسسات المحلية في المنطقة، بالإضافة إلى بعض المساهمة المالية البسيطة التي يقدمها الأهالي .

وتتبع بعض الدول طرقًا خلاقة لإيجاد التمويل المالي المناسب، ففي كينيا تتحمل وزارة التربية العناية بالشئون الإدارية وتوفير الدعم القانوني وتدريب

المعلمين، فيما تتحمل المؤسسات العالمية والخاصة مثل اليونيسيف ومؤسسات الوالدين والمؤسسات الدينية والخيرية وبعض الأفراد القادرين رعاية استمرارية هذه المؤسسات بدفع رواتب المعلمين وتوفير التغذية والمواد المادية والمساعدة .

وفي دول أخرى كالصين وتركيا تتحمل الشركات الخاصة فتح مؤسسات رياض أطفال للعاملين فيها، كما تقوم المؤسسة العسكرية كما في الصين وأمريكا برعاية هذه المؤسسات، أو تقوم بذلك مؤسسات دينية وتطوعية خاصة كما في أمريكا وليبيريا، كل ذلك يوضح درجة التنوع الشاملة للرعاية المالية لهذا النوع من التعليم حول العالم .

● الأهداف والمناهج المستخدمة :

منذ القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين سيطرت أفكار فريدريك روبل وماري منتسوري على مؤسسات وبرامج رياض الأطفال في أوربا، وخلال العقود التالية انتشرت هذه البرامج لتشمل معظم أنحاء العالم إلى الدرجة التي دفعت ببعض هذه المؤسسات إلى تبني التسمية مثل فروبلين لرياض الأطفال ومنتسوري وهكذا، ورغم أنه لا تزال هذه الفلسفات حاضرة في الكثير من برامج الأطفال حول العالم فإنها آخذة في التناقص، وذلك بظهور العديد من البرامج الجديدة في هذا المجال، والتي تشرف عليها الحكومات رغم أن الكثير من مكوناتها قد يضم شيئًا من فروبل أو منتسوري، وقد تبنى الكثير من البلدان العديد من البرامج الاختيارية، واستمدت شيئًا من محتويات المدرسة الابتدائية واستخدمت مسميات عديدة منها : التعلم عبر اللعب (LearningThrough Playing)، أو التعليم المتمركز حول الطفل (Child-Centered)، أو التعليم التقليدي (Traditional)، أو التركيز على النمو الإدراكي أو المعرفي (ongnitive- Developmental) .

وسنستعرض هنا أهداف برنامجين في بلدين مختلفين للتعريف بالفروق بين البلدين في هذا المجال .

الأول من أستراليا حيث تعنى معظم المواد المقدمة بأن يكون الأطفال مستقلين من الناحية الجسدية والعقلية وقادرين على العمل في مجموعات .

كما تؤكد الأهداف ضرورة مساعدة الأطفال للتعبير بشكل خلاق عن أفكارهم ومشاعرهم، وتمكينهم من فهم أنفسهم والعالم من حولهم، كما تحرص في الوقت نفسه على تنمية المهارات اللفظية واللغوية والاجتماعية .

الثاني من نيجيريا وتنص أهداف رياض الأطفال فيها على :

* تهيئة الطفل للمرحلة الابتدائية .
* توفير رعاية مناسبة للطفل في أثناء وجود والديه في مكان العمل .
* تعليم القيم الاجتماعية السائدة .
* زرع القدرة على التساؤل والخلق عبر اكتشاف الطبيعة والبيئة المحلية من حوله وعبر اللعب والنشاطات الموسيقية .
* تدريس روح الفريق والمبادئ الأساسية للأرقام والحروف والألوان .
* تدريس العادات الجيدة خصوصًا الصحية منها .

من جهة أخرى عمدت الولايات المتحدة في الوقت الحاضر إلى تبني تطبيق نماذج تربوية جديدة بدلاً من المناهج المحدودة المطبقة في بلدان أخرى، ويمكن إسناد هذا التغيير إلى التطور الذي أحدثه إدخال برنامج هيدستار (Star Head) وهو برنامج بدأ تمويله من الحكومة الفيدرالية لتوفير برامج تربوية خاصة لأطفال العائلات ذات الدخل المحدود، وتلا ذلك تطور كبير طرأ على البرنامج عبر نماذج تربوية عديدة بدأ تطبيقها .

● ثالثًا : أساليب العمل في مؤسسات رياض الأطفال

ويقصد بها الأيام وساعات العمل التي يتم من خلالها تقديم خدمات رياض

الأطفال حول العالم، ويمكن جمع النماذج المختلفة تحت نوعين : الأول يوفر ساعات محدودة من ساعتين إلى ٤ أو ٥ ساعات والثاني يقدم يومًا كاملاً من ٦ ساعات إلى ٨ ساعات .

وقد نجد نموذجًا متطرفًا كما في الصين، حيث يلتحق الصغار برياض داخلية، أي تبدأ الاثنين الساعة ٧ صباحًا وحتى يوم السبت ٦ مساء، حيث يقيم الأطفال بشكل دائم ما عدا يوم الأحد، وذلك بفعل عمل الوالدين وعدم وجود من يرعي الصغار في غيابهم .

● رابعًا : أهم القضايا التي تواجه رياض الأطفال عبر العالم

* زيادة عدد الأطفال الملتحقين ببرامج رياض الأطفال : يتضح من الأبحاث المقدمة من بلدان متقدمة (كندا على سبيل المثال) ودول نامية (البحرين كمثال) أن هاجس زيادة نسبة الملتحقين برياض الأطفال يؤرق بال العاملين في هذا المجال، وما يتبع ذلك من ضرورة زيادة المخصصات المالية الخاصة بهذه المرحلة .
* تدريب العاملين : وذلك لزيادة فعاليتهم وتحسين برامج التدريب المقدمة وتطعيمها بالاتجاهات المدنية في مجال رياض الأطفال .
* النظرة المتدنية لمعلمي رياض الأطفال في بعض دول العالم مثل هونج كونج، حيث يتسلم معلمو رياض الأطفال مرتبات أقل من نظرائهم في مراحل تعليمية أخرى .
* تقويم كفاية ونوعية البرامج المقدمة في مؤسسات رياض الأطفال : ويستخدم لتحقيق ذلك في العادة أسلوبان : الأول : يعتمد تطبيق معايير محددة تقيس الفاعلية التربوية للبرنامج منها مثلاً : نسبة المعلمين للأطفال، وحجم المكان المتوفر بالنسبة لعدد الأطفال، والتدريب الذي يتلقاه المعلمون والإمكانات المادية والمعينة المتوفرة .

الأسلوب الثاني : يعتمد قياس الأثر الطويل المدى لرياض الأطفال على حياة الطفل في الكبر .

ومن أهم الدراسات تلك التي تمت في الولايات المتحدة حيث يتم تتبع راشدين ولدوا في أحياء فقيرة بعضهم التحق ببرامج رياض الأطفال والبعض الآخر لم يلتحق .

ومن خلال مقارنة المجموعتين تبين أن أولئك الذين التحقوا برياض الأطفال في سن ٣ أو ٤ سنوات تدنت نسبة الجرائم لديهم إلى النصف مقارنة بمن لم يلتحقوا، إضافة إلى أنهم التحقوا بوظائف ذات دخول أفضل، كما كان ولاؤهم لمؤسسة الزواج أكبر، وبشكل عام وجد أن كل دولار يتم استثماره في مجال رياض الأطفال يعود على صاحبه ٧ .٦١ دولار .

كما حاولت دراسة ثانية تمت في البرتغال تتبع أثر رياض الأطفال، وذلك بالمقارنة بين مجموعتين إحداهما التحقت والأخرى لم تلتحق، وقد وجد أن أولئك الذين التحقوا ببرامج رياض الأطفال أظهروا قدرات دراسية أفضل في مجال الكتابة والثقة بالنفس من حيث قبول الذات والإحساس بالقدرة الذاتية، كما أظهروا قلقًا أقل في سنواتهم التالية .

● خامسًا : مشروع ما قبل المرحلة الابتدائية للجمعية العالمية لتقويم الإنجاز التربوي :

I E A Preprimary Project) (International association for the evaluation of Educational Achievement

ويقوم المشروع على دراسة شاملة ومقارنة لـ١٥ بلد من بلدان العالم في مجال خدمات رياض الأطفال للتعرف على الممارسات والسياسات القائمة في هذا المجال، وقد قسم المشروع إلى ثلاث مراحل متداخلة، الأولى : تشمل مسحًا سكانيًّا للتعرف على درجة الاستخدام لمؤسسات رياض الأطفال ١٩٩٤م، والثانية تهدف إلى التعرف على نوعية الخبرات التي يتلقاها الصغار

وأثرها في نموهم عبر برنامج مكثف للزيارات الميدانية والمقابلات لجمع المعلومات، والثالثة : مرحلة تتبعية للأطفال في عمر سبع سنوات لمتابعة تطورهم ما بعد مرحلة رياض الأطفال .

ومن المفيد هنا الإشارة إلى أساليب الملاحظة الميدانية التي استخدمها المشروع وهي كالآتي :

* لوضع معايير للملاحظة الصفية : تم بالفيديو تصوير يوم دراسي كامل في جميع رياض الأطفال الداخلة في الدراسة، وبعدها قام الداخلون في الدراسة بمناقشة هذه الأفلام لتتبع سلوك الصغار والكبار والأنشطة، وذلك لتوفير نظام ملاحظة صفية موحد لا علاقة له بطبيعة البلد (فقير أو غني) بحيث تم الاتفاق على المعايير التالية للملاحظة :

- أساليب إدارة وقت الأطفال من قبل المعلمين .
- نشاطات الأطفال وتفاعلهم مع الأطفال الآخرين ومع الكبار حولهم .
- سلوك الكبار وتفاعلهم مع الأطفال .

وبناء عليه تم بناء أدوات ملاحظة صفية لكل معيار، وتم قياسها عبر دراسات استطلاعية حتى تم الاتفاق على ثلاث أدوات أساسية :

- نظام ملاحظة إدارة الوقت، ونظام ملاحظة أنشطة الأطفال، ونظام ملاحظة سلوك الكبار .

ويعتمد نظام ملاحظة الوقت على ملاحظة ليومين غير متتاليين تسجل فيهما الأنشطة والوقت المخصص لكل نشاط، وطريقة التنظيم المقترحة من المعلمين لأداء كل نشاط .

ولتحقيق نظام ملاحظة النشاطات وسلوك الكبار جرى اختيار بعض الأطفال كنماذج ومتابعة سلوكهم، وكذلك اختيار بعض المعلمين ومتابعة تفاعلهم مع الأطفال .

وقد قسمت البلدان الخمسة عشر في هذه الدراسة إلى أربعة أنواع بحيث تكون «أ» : الأكثر نموًّا و«د» : الأقل نموًّا، وقد وجد أنه في البلدان الأكثر نموًّا بلغت النشاطات الحسية والحركية ٢٣٪ للملاحظة الأولى و٢٤٪ للثانية، مقارنة بالبلدان الأقل نموًّا والتي لم تتجاوز فيها هذه النشاطات ١١٪، في حين تساوت تقريبًا النشاطات الشخصية والاجتماعية، وبشكل عام لوحظ أنه على الرغم من اختلاف مؤسسات رياض الأطفال سواء في الإمكانات أو المعلمين فإن معظم الأطفال كانوا مشغولين بنشاطات متشابهة في جميع مؤسسات الأطفال في العالم .

- **التوقعات المستقبلية لرياض الأطفال حول العالم :**

* مع الإدراك المتزايد لأهمية رياض الأطفال سواء بين الأهالي أو صانعي القرار يتوقع أن يتم نشر برامج رياض الأطفال وإدخالها تحت مظلة وزارات التربية والتعليم في معظم بلدان العالم .
* ستشهد السنوات المقبلة تأكيدًا أكثر على برامج التدريب المقدمة للمعلمات (وجد أن أكثر من ٩٠٪ من معلمي هذه المرحلة من النساء) وكذلك تطبيق برامج جديدة .
* ستشهد السنوات القادمة تأكيدًا أكثر على نوع المهارات الشخصية التي يستحسن تنميتها في الأطفال مثل : التفكير الإبداعي والتعاون والعمل على تقليل بعض السمات السلبية مثل : العدائية أو الشكوى الدائمة مع إدخال البرامج المناسبة لذلك .

رياض الأطفال في ألمانيا

روضة الأطفال في ألمانيا ليست بديلاً عن الأسرة، وليست مدرسة قبل المرحلة الابتدائية، يحفظ فيها الأطفال جدول الضرب وحروف أبجديتي اللغة الأم واللغة الأجنبية، كما أن العاملين والعاملات في روضة الأطفال ليسوا أشخاصًا فشلوا في الحصول على وظيفة للتدريس في التعليم المدرسي، فارتضوا العمل فيها، روضة الأطفال حسب المفهوم الأوربي أو الغربي، هي ذلك المكان الذي يتكامل مع الأسرة، ليضع الأسس العقلية والنفسية لبناء إنسان قادر على الخروج من محيط الأسرة والروضة إلى المجتمع الكبير، والمشاركة الفعالة فيه .

يمكنك أن تضع الحبوب في قبو البيت حتى لا تفسد، تبقى هناك كما هي حتى تأخذها، ويمكنك أيضًا أن تضعها في الأرض الخصبة في الحديقة، فيأتيها الغذاء والماء ونور الشمس والهواء النقي من كل مكان، فتنمو وتكبر، وتتحول كل حبة إلى نبات قوي العود، ضارب بجذوره في باطن الأرض، رافع رأسه إلى السماء، وهكذا روضة الأطفال، يمكن أن تكون مكانًا يضع فيه الوالدان أطفالهما، بسبب انشغالهما طوال اليوم، فينتظر الأطفال هناك حتى يحين موعد استلامهم، وبين الحضور والانصراف يضمن الوالدان ألا يصاب الأطفال بمكروه، وأن ينالوا من الطعام والشراب ما يحتاجون إليه، أما البديل الآخر فهو أن يجري استثمار هذه الفترة بصورة مثالية، والفرق بين النموذجين تطور امتد لقرون .

في القرن الثامن عشر جاءت الثورة الصناعية، واحتاجت إلى الأيادي العاملة، وبحثًا عن الرزق هجر كثيرون قراهم، واتجهوا نحو المدينة، حيث المصانع، وفرص العمل، انفصلت الأسرة الصغيرة عن الجد والجدة والإخوة والأخوات

الذين كانوا يعيشون معهم في بيت كبير يضم أكثر من جيل، فحدث التمزق، وأصبح على كل أب وأم وأطفال أن يعيشوا بمفردهم، ويدبروا أمورهم . وبعد أن كان العمل قاصراً على الرجال، اتسعت المصانع، وزاد عدد الآلات، ومعها الحاجة إلى النساء أيضًا، فتركت الأمهات أطفالهن، من أجل الحصول على دخل إضافي، وأصبح الأطفال أيتامًا في المدن التي رحل إليها الوالدان، وتدهورت صحتهم، ولم يعد هناك من يرعاهم .

في عام ١٧٨٠ تأسست أول روضة أطفال في ألمانيا، وكانت مخصصة لأطفال الأسر المعدمة، وكانت تكتفي فقط بتوفير المأوى والطعام لهؤلاء الأطفال، وفي عام ١٨٤٠م، تبرع فريدريش فيلهلم أوجست فروبل، بإنشاء أول روضة للأطفال على أسس تربوية، ولم تعد تقتصر على قبول أبناء الفقراء، بل أقبلت العائلات الغنية أيضًا على تسجيل أطفالها فيها، وكانت أعمارهم تتراوح بين عامين إلى ٧ أعوام، وكانت كل مجموعة تتكون من ٢٠ - ٣٠ طفلاً، وطالبت الروضة أمهات الأطفال المسجلين في الروضة بالحضور، ومراقبة ما تقوم به المربيات في الروضة، حتى يتعلمن منهن، ويكون هناك اتفاق بين البيت والروضة على أسس مشتركة في التربية .

وفي عام ١٨٥١م تقرر إغلاق رياض الأطفال في ألمانيا البروسية، بعد أن اشتكى كارل أوتو فون رادمر، وزير الشئون الدينية والتعليمية والطبية، لأنه اعتبر أنها تنشر أفكاراً لا تتفق مع العقيدة المسيحية، وتفسد عقول الأطفال وقلوبهم، ولا تقوم على أسس علمية في ممارسة مهامها، ولكن هذا الحظر لم يدم طويلاً، وتقرر رفعه في عام ١٨٦٠م، وزاد الإقبال على الروضة، حتى وصلت نسبة الأطفال المسجلين فيها عام ١٩١٠م، إلى حوالي ١٣ في المائة من مجموع الأطفال .

● تأثيرات سياسية وأيديولوجية على الروضة :

شهدت حقبة الحكم النازي في الفترة بين الأعوام ١٩٣٣-١٩٤٥م، اهتمامًا متزايدًا برياض الأطفال، ووصلت نسبة المسجلين فيها إلى ٣١ في المائة، ونصت الوثائق النازية على ما يلي : «نريد جنسًا قويًا، إنسانًا شديدًا يمكن الاعتماد عليه، أمينًا، مطيعًا، مستقيمًا، ليصبح الولد في المستقبل جنديًا ألمانيًا مميزًا، وتصبح البنت أمًا ألمانية مميزة» .

وحتى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وانقسام ألمانيا إلى دولتين، بقيت محاولات التأثير السياسي على الروضة، فالشطر الغربي منها، والذي أصبح يحمل اسم (جمهورية ألمانيا الاتحادية) اعتبر أن الهدف من الروضة هو العمل على بناء الإنسان الذي يتميز بشخصية ديمقراطية وحرة، أما الشطر الشرقي، أو (جمهورية ألمانيا الديمقراطية)، فقد اعتبر أن هدف التربية والتعليم في البلاد هو : «بناء إنسان يتحمل المسئولية عن حماية النظام السائد، من خلال ترسيخ المبادئ الاشتراكية في عقله وقلبه، وتعليمه رفض الأنظمة الفاشية»، علمًا بأن ٧٠ في المائة من الأطفال كانوا مسجلين في رياض الأطفال هناك، لكن أنظمة الحكم لم تكن وحدها من حاول في الماضي، ومازال يسعى للتأثير على الأطفال في اتجاهات متعددة، فالكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية وغيرها من الفرق الدينية، تبني الكثير من رياض الأطفال، وتساهم في تمويلها، من أجل غرس مبادئها الدينية والعقائدية في نفوس الأطفال، وهناك رياض أطفال تابعة لمؤسسات تتبنى مناهج فكرية وتربوية عديدة، مثل مونتسوري وفالدورف .

وفي كثير من المدن الأوروبية هناك رياض أطفال قامت بمبادرات من أولياء الأمور، الذين يسهمون في توفير الدعم المادي، ويشاركون بصورة نشطة في ضمان استمرارها، وهو الأمر الذي يضطر بعضهم للتفرغ للعمل فيها، لتحقيق ما يتفق عليه أولياء الأمور، في الحياة اليومية لأبنائهم داخل الروضة .

أما رياض الأطفال الخاصة والتي غالبًا ما تكون باهظة التكاليف فإنها تسعى لتوفير مربين ومربيات على أعلى مستوى من الكفاءة، ومبان أنيقة، وبيئة مريحة ووثيرة، تجعل الأطفال يقبلون على الحضور بسعادة بالغة، وإذا واجه الطفل أي صعوبة في التحدث باللغة الأجنبية، أو في تعلم العزف على آلة موسيقية، أو في ممارسة نوع ما من الرياضة، فإن الروضة توفر أخصائيين، يذهبون إلى الطفل في منزله، ويساعدونه على اجتياز أي صعوبة تواجهه، دون شعور بالحرج من زملائه .

والروضة في ألمانيا مدتها ثلاثة أعوام، وهي غير مجانية، مما يحول دون التحاق الكثيرين من أطفال المهاجرين بها، ولذلك يطالب الكثيرون بأن تتحمل خزانة الدولة الألمانية تكاليف الروضة لكل الأطفال، والبالغة ٣,٦ مليار يورو سنويًا، لأن ذلك سيمنع انتشار البطالة مستقبلاً في صفوف هؤلاء الأطفال، وأمثالهم من أبناء الأسر محدودة الدخل .

رياض الأطفال في الصين

بداية نشير إلى القرار الذي اتخذته اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الحاكم في مايو ١٩٨٥م، والذي يُعتبر أهم وأول إصلاح من نوعه منذ قيام دولة الصين الشعبية عام ١٩٤٩م، وقد جاء من بين جوانبه الإصلاحية أن نظام التعليم الإلزامى أو الإجبارى مدته (٩) سنوات تبدأ بالتحاق الطفل بالمدرسة الابتدائية عند سن السادسة، أما فيما يتعلق برياض الأطفال فإنها تقبل عادة الأطفال في سن (٣) سنوات فأكبر، وتنقسم رياض الأطفال في الصين إلى نوعين : الأول : تحت إشراف إدارة الدولة، والنوع الآخر : تحت إدارة المنظمات الشعبية، وتضم روضة الأطفال (٣) جماعات طبقًا لأعمار الأطفال الجماعة الأولى تقبل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين (٣-٤) سنوات ، والثانية بين (٤-٥) سنوات، والثالثة بين (٥-٦) سنوات، وعدد كل جماعة يتراوح ما بين (٢٠-٣٥) طفلاً، أما الأطفال دون الثالثة فيوضعون في دور الحضانه، وتعليم ما قبل المدرسة في دولة الصين يُلحق غالبًا بالكليات التي تعطي الدرجات الجامعية وكليات إعداد المعلمين والجامعات لإجراء التجارب .

وتهدف مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية في الصين إلى ما يلي :

الإعداد للمستقبل بما فيه من تحديث منتظر .

تعميق مفهوم الحب تجاه الأشياء (حب العمل ـ حب العلم ـ حب التضامن) وغيرها من الأشياء ، وذلك من خلال الأنشطة المختلفة .

تنمية الإدراك والحواس ، فالأطفال ما بين (١٢- ٢٠) شهراً كانوا يتعلمون كيف يميزون بين أجزاء الجسم المختلفة ، وبعض الأشكال الهندسية .

تحسين القدرة على التعبير والربط كأن تعلق صور على الحائط ويطلب من الأطفال ما بين (٢٠-٢٨) شهراً أن يعبروا عما في الصور .

التركيز على أهمية المنبهات السمعية والبصرية المبكرة وكيفية رفع قدرات الطفل ومراعاة الفروق الفردية .

ويقوم على تعليم الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة خريجو المدرسة الثانوية العليا، حيث يسجلون في المدارس الثانوية ويتلقون محاضرات من (٣-٤) سنوات (فرج ، ٢٠٠٥م : ٦٤)، وتهتم الحضانات بنظافة الأطفال ونظافة المكان إلى جانب الأنشطة المختلفة كالذهاب إلى الحدائق العامة جماعات متشابكى الأيدى لإشعارهم بالانتماء للجماعة .

أما عن مواد الدراسة فهي اللغة والمعارف العامة ، الموسيقى ، التربية الرياضية ، والرسم ، توزع على دروس يومية تختلف حسب الأعمار ، فالأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ثلاث وأربع سنوات ونصف يأخذون درسًا واحدًا يوميًا لمدة (١٥) دقيقة ، أما الصف المتوسط وأعمارهم ما بين (٤,٥-٥,٥) والأكبر وأعمارهم ما بين (٥,٥-٦,٥) فيأخذون حصتين في اليوم مدة كل حصة (٣٥) دقيقة ، إلى جانب الاهتمام بالأنشطة الفردية وبوجه خاص الفنون المختلفة ، وعلى المعلمين الاهتمام بالأطفال الأذكياء والموهوبين .

والاختلاف بين الحضانة والروضة في الصين هو اختلاف في الأفكار والوظيفة ، بمعنى زيادة المقدرة اللغوية في الحديث للأطفال في سن الروضة ، كما تتضمن الأنشطة في الروضة مجموعة ألعاب (عمل يدوى ـ غناء ـ قصص ـ حكايات) ومشاهدة المناظر وجماعات النشاط ، وتُعير رياض الأطفال اهتمامًا بالغًا بصحة الأطفال ، فتطلب من الأطفال أن يناموا (١١-١٣) ساعة (بما فيها القيلولة) وأن يقوموا بنشاطات وافرة خارج الغرفة .

ويُخصص لرياض الأطفال أطباء أو عمال محترفين في الصحة البدنية يقومون بأعمال الوقاية والتطعيم في مواعيد معينة ، إلى جانب الفحوص الطبية كل عام .

ويلاحظ أن تعليم ما قبل المدرسة في الصين خارج السلم التعليمى الرسمى، بمعنى أنها مرحلة اختيارية وفي نفس الوقت ليست مجانية ، إذ أن مصاريفها تُحصل من أولياء أمور الأطفال ، إلا أنها رسوم رمزية ويمكن الإعفاء منها في بعض الحالات إذا رأت السلطات التعليمية ذلك ، ويلاحظ كذلك أن الحضانة في الصين تقدم للمرأة الصينية فرصة الخروج للعمل وخاصة أن غالبية الصينيات يعملن ، وتقبل هذه الحضانات الأطفال من سن (١٨) شهراً إلى (٣) سنوات وذلك في مراكز الحضانة ورعاية الأطفال والتي في معظمها ملحقة بمراكز العمل الخاص بالأمهات والمزودة بالمربيات المؤهلات

رياض الأطفال في اليابان

يلتحق أكثر من ٩٠٪ من الأطفال في اليابان في سن الطفولة المبكرة برياض الأطفال في اليابان، وتندرج هذه الرياض تحت نوعين : أكاديمية وغير أكاديمية، وتعد مرحلة رياض الأطفال في اليابان هي الطريقة للتحول من التربية الغير منضبطة المدللة التي يتعرض لها الطفل في المنزل إلى التربية الصارمة في الابتدائية، حيث يشترك من أربعين إلى خمسين طفل في مدرسة واحدة، وحيث تخضع الرغبات الفردية للاحتياجات الجماعية، ويذهب الأطفال إلى الروضة في سن الثالثة أو الرابعة إلى السادسة .

● أولا : فصل الروضة

من المدهش أن معدل الأطفال للمعلمات كان عاليا، ففي كل فصل كان هناك حوالي ثلاثين إلى أربعين طفلا لكل معلمة واحدة، كافة المعلمات من السيدات ويقضي الأطفال من ساعتين ونصف إلى خمس ساعات في الروضات .

● ثانيا : تقسيم الطلاب إلى مجموعات صغيرة في الفصل

يقسم الطلاب إلى مجموعات من تسعة أطفال إلى عشرة أطفال بشكل دائم اعتماداً على قبولهم لبعضهم بعضًا وليس اعتمادًا على معايير علمية كالذكاء أو المهارات، وكل مجموعة من المجموعات لديها طاولتها الخاصة المشتركة وتنظم المعلمة المشاريع التي يقومون بها وكل مجموعة لها اسم، المكافآت والتشجيع لا تعطى للأطفال كأفراد بل للمجموعة والعمل الذي يسند للمجموعة يتطلب عملهم بعضهم مع بعض .

مثلاً في إحدى المجموعات طلبت المعلمة أن يقوموا برسم قصة معينة، بحيث تقسم خطوات القصة على أفراد المجموعة، وبذا أصبح عمل كل واحد

يترتب على عمل الآخر وهكذا، وهذا يتطلب أن يتفق الأطفال على قصة معينة ثم يتفقون على تقسيمها بينهم، وقبل البدء في أي عمل جماعي تطلب المعلمة من كل مجموعة أن يمسكوا بعضهم بأيدي بعض البعض، وأن يغمضوا أعينهم ثم يفكروا في الآخرين وبعدها يبدأون عملهم عندما يسأل الأطفال سؤالاً تطلب المعلمة منهم أن يعودوا إلى أفراد مجموعاتهم لسؤالهم بقولها : اسأل الأطفال الآخرين في مجموعتك وتذكر أن تعمل الصورة التي تناسب سياق القصة الجماعية .

- **ثالثا : أدوات اللعب**

تميزت المكعبات في الروضات بالحجم الهائل بحيث لا يمكن لطفل واحد أن يحركها بنفسه مما يستلزم أن يتعاون أكثر من طفل لعمل شكل معين .

أدوات الرسم : توزع على المجموعة بحيث يكون عدد الأقلام والفرشات أقل من عدد المجموعة لماذا؟ حتى يقوم الأطفال بطلب المعاونة من الآخرين وهكذا يجبرون على التفاعل، كذلك عليهم تعلم انتظار دورهم كما أنهم يتعلمون الحذر عند التقاط الفرشاة حتى لا تتطاير الألوان على الآخرين، وهذا يحدده موقع أدوات الرسم والفرش والذي يوضع في وسط الطاولة، أكدت المعلمات أنهن يقمن أحيانًا بسحب بعض الألعاب لتنقص عن عدد الأطفال فيتعلمون التعاون .

- **رابعا : تقليل روح المنافسة في الحصول على انتباه المعلمة**

لم يكن هناك تنافس واضح بين الأطفال للحصول على انتباه المعلمة ؛ ربما لأن السلطة والمسئولية أعطيت للأطفال أصلاً، هناك متابعة جماعية وملاحظات جماعية تصدرها المعلمة معظم الوقت .

- **خامسا : استراتيجيات للسيطرة على سلوك الأطفال**

كيف تقوم الروضة بتحويل الطفل من وسط بيئته المنزلية المدللة إلى عالم المدرسة؟

التقليل من الإحساس بسلطة أو وجود المعلمة، كانت الأصوات والضحكات وسط المجموعات عالية، أعلى من الحد الذي يمكن أن يوجد في أي مدرسة أمريكية أو بريطانية دون أن يضايق ذلك المعلمة التي كانت تحاول التقليل من استخدام سلطتها داخل الفصل حتى الحد الأدنى، لم يكن من الضروري أن تكون المعلمة موجودة مع الأطفال دائمًا فهي تفترض قدرتهم على السيطرة على أنفسهم وسلوكهم، وفي الحقيقة لاحظت الباحثة أنه ربما توجد بعض الأدوات الخطرة كالمقصات والمساطر التي يمكن أن تؤذي الأطفال، لكن حين سألت الباحثة المعلمة : ألا تعتقدين أن الأطفال قد يستخدمونها لإيذاء بعضهم؟ ذهلت المعلمة من السؤال ومن افتراض أن الأطفال قادرون على الإيذاء أصلا . فالأطفال في الثقافة اليابانية لا يميلون داخليًّا إلى الخطأ أو الإيذاء .

في إحدى المرات وكانت المعلمة تقف أمام حوض السمك وكان بعض الأطفال يقومون برمي قطع الصلصال في الحوض، ذكرت المعلمة أن الصلصال يمكن أن يؤذي السمك لكنها لم تطلب من الأولاد التوقف، كما أنهم لم يتوقفوا، في حديث المعلمة للفصل كله في آخر اليوم قالت المعلمة إن بعض الأولاد ظنوا أنهم يساعدون السمك بإلقاء الصلصال عليه كطعام ولكن هذا في الحقيقة يضر بالسمك .

● سادسا : تفويض السلطة من المعلمة للأطفال

كان الأطفال في الغالب مسئولين عن تنظيم المجموعات والإشراف على تنفيذ المشاريع وحتى حل الإشكالات داخل المجموعات . مثلاً : الذهاب إلى المنزل في نهاية الدوام : تذكر المعلمة الأطفال بأنها ليست بحاجة إلى تذكيرهم بمسئوليتهم وهو النظر إلى الساعة ومعرفة الوقت والاستعداد للخروج من المدرسة ! وقد شوهد الأطفال يبحثون عن بعضهم للغداء، أو يشرفون على إنهاء المشروع، أو يحثون بعض الأطفال الغافلين أو المهملين على إنهاء عملهم . . . إلخ .

المعلمات يدربن الأطفال على الإشراف على عملهم وحل مشكلاتهم بأنفسهم : مثلاً : طفل كان يقوم بإلقاء الأحجار البلاستيكية من ركن المنزل، توجه له أحد الأطفال ليخبره أن هذا قد يسقط على أحد الأطفال، لكن الطفل العنيد لم يرتدع واستمرفي إلقاء الأحجار، أرسلت المعلمة طفلتين لإقناعه وطلبت منهن العودة وإخبارها بالنتيجة . في إحدى المرات وفي الملعب الخارجي : تخاصم ولدان وبدأ شد الشعر والضرب، المعلمة كانت تقف من بعيد، حين سألها طفل لماذا يتخاصم الاثنان؟ قالت له المعلمة : اذهب واسألهما، شجعت المعلمة طفلين آخرين ممن كانا يراقبان العراك على أن يتدخلا ويسألا الطفلان لماذا الشجار؟ عاد الطفلان إليها : قالت لهما أنتما الآن من يعنى بالأطفال قررا ماذا تستطيعان أن تفعلا لوقف الصراع والتفتت وأدارت ظهرها .

حاول الصبيان أن يدفعا بالطفلين المتعاركين إلى الاعتذار بعضهما إلى بعض دون جدوى، هنا طلبت المعلمة من فتاة أخرى أن تذهب للمساعدة ولتربت على كتفي الصبيين حتى يهدآ، واقترحت عليها أن تأخذ معها فتاة أخرى، أخبرت المعلمة الجميع أنها لن تتدخل وعلى الفصل أن يجد حلاً لمشاكله، بدأت الفتاتان تتحدثان مع الولدين طالبتين منهما الاعتذار، قامت المعلمة الآن بوضع دائرة حول الصبيين المتصارعين وأدخلت فيها كل من قام بمساعدتهم في حل المشكلة، في حين طلبت من الباقين أن يذهبوا للغسيل استعدادًا للعودة للمنزل، من يوجد في داخل الدائرة من الأطفال الآخرين حاول تهدئة المتصارعين، أمسكوا بأيدي بعضهم كحلقة، اعتذر البعض وبشكل جماعي من بعيد تقف المعلمة وتراقب : قالت لباقي الفصل يبدو أن المشكلة حلت، أحد الصبية من المتخاصمين ظل يبكي رغم ذلك، قالت له المعلمة إنها مشكلتك الآن، لقد انتهت المشكلة واعتذر الجميع، قرر متى تريد الانتهاء، بعد أن استعد الأطفال للخروج جلسوا في الحلقة الأخيرة : تحدثت المعلمة بإسهاب عن الحادثة وأسماء الولدين وكيف تضاربوا وكيف تدخل الآخرون،

وناقش الأطفال في هدوء المسألة ليصلوا إلى نتيجة أنه لو اعتذر أحدهم من الأول لما حدثت المشكلة، هذا كله والأهالي ينتظرون خارج المدرسة بعد أن تجاوزت المعلمة والأطفال وقت خروج المدرسة بنصف ساعة .

● سابعا : إتاحة الفرصة لتنمية الشعور بالذات

بالإضافة إلى المسئوليات غير الرسمية الملقاة على عاتق الأطفال في إدارة الصف، معظم الروضات لها ما يسمى (ملاحظون) من الأطفال أنفسهم وهم المسئولون عن بعض الأدوار الظاهرة مثل توزيع الشاي على الأطفال في فترة الغداء، اتخاذ القرار داخل المجموعات فيما يخص من انتهى من عمله والانفضاض من المجموعة والبحث عن الأطفال المختفين . . . إلخ .

وهكذا تساعد المعلمة الأطفال على إنشاء علاقات داخل المدرسة معتمدة على الأطفال الآخرين وليس عليها مثلاً، في إحدى المرات : إحدى المجموعات لم تنه عملها لأنهم أخذوا في اللعب وتركوا عملهم استشارت المعلمة باقي المجموعات عن ماذا نعمل إذا لم تستطع المجموعة أن تقنع بعض أفرادها بالعمل الجماعي، أحد الأطفال اقترح أن يقوم باقي أفراد المجموعة بالصراخ بصوت عال على الأطفال الذين يلتهون باللعب، وهذا الحل لا يركز على العقاب وإنما على استراتيجية لتنمية روح العمل التعاوني بين وداخل المجموعات المختلفة .

● ثامنا : محاولة تجنب الاعتقاد بأن الأطفال يسيئون السلوك بطبعهم

مثلما فعلت المعلمة مع الأطفال الذين قاموا بإلقاء الصلصال في حوض السمك، فهي لا ترجع خطأ الأطفال إلى رغبة الأطفال في الإساءة أو إلى دوافع داخلية، السلوك الخطأ كما تراه المعلمة اليابانية هو (خارجي) عن الطفل وغريب عليه، ولذا فهي تعمد إلى استراتيجية شرح السلوك الصحيح المتوقع، الأطفال يخطئون لأنهم قد ينسون الوعود التي قطعوها على أنفسهم، أو أنهم لم يفهموا ما هو الصح، ولذا فوسائل الضبط المستخدمة من قبل المعلمة تأخذ في

أكثر الأحيان طريقة الشرح المبسط للسلوك المناسب أو مجموعة من الأسئلة المتتالية التي تبنى على فرضية أن الأطفال لا يمكن أن يقدموا على الخطأ وهم يعرفون .

مثلاً طفل قام بإخفاء حذاء طفل آخر كان يقوم بغسل رجليه، قامت المعلمة بتوجيه عدد من الأسئلة إليه : هل طلب منك (اسم الطفل) أن تحرك الحذاء من مكانه؟ ماذا يحدث لو كنت تغسل قدميك وانتهيت ولم تجد حذاءك؟ هل تعلم أنه سيكون ألطف مساعدة منك في العثور على حذائه؟ واختتمت المعلمة تساؤلاتها بالآتي : هذه المرة انتهت ولكن حاول أن تتذكر كل ذلك المرة القادمة .

حادثة أخرى : حينما هم طفل برمي مكعب كبير على طفل آخر، أسرعت المعلمة وطلبت (استعارة) الحجر من الطفل! ثم قامت بتمثيل ما يمكن أن يحدث لو سقط هذا الحجر على رأس الطفل الآخر يلمس رأس الطفل نفسه، المعلمة بعد ذلك أعادت الحجر لنفس الطفل وطلبت منه أن يحمله بعناية، المعلمة لم تطلب من الطفل أن يضع الحجر أو أوحت إليه أنه كان يهم بإيذاء الطفل الآخر، ولم تعطه أية توجيهات أخلاقية مباشرة، حينما سألت الباحثة المعلمات عن طرقهن في التعامل مع السلوك الخطأ، كانت إجابة المعلمات المتكررة أن المتعة في المدرسة هي المفتاح السحري للسلوك الجيد لدى الأطفال، الارتباط العاطفي بين المعلمة والطفل والصداقة مع الأطفال الآخرين كانا عاملين أساسيين للتمتع بالمدرسة .

ومن التقنيات المستخدمة لبناء علاقة طيبة بين الطفل والمعلمة : إبقاء المعلمة مع الطفل لسنتين أو ثلاث وكذلك زيارات المعلمة لمنزل الطفل، كما تبذل المعلمات والإدارة جهودًا كبيرة في أول العام لبناء المجموعات وتقوية الصلات بين الأطفال داخلها، مثلاً : لقاء لأمهات الأطفال في كل مجموعة بحيث تلتقي مجموعة الأطفال ومجموعة الأمهات في الوقت نفسه وهكذا .

مناقشة :

مما تقدم يتضح عدد من الافتراضات التي تقوم عليها التربية في اليابان منها :

الأطفال أصغر من ستة أعوام أو سبعة أعوام غير قادرين داخليًّا على الإيذاء .

قدرة الطفل على إدارة نفسه .

قدرة الطفل على معالجة المشكلات .

استجابة الطفل لتوجيه أقرانه مقابل استجابته لتوجيه الكبار .

تفويض السلطة للأطفال في إدارة الفصل أو معالجة صراعات الأقران أو الإشراف على إنهاء العمل داخل المجموعة .

أسئلة : ما النتائج المحتملة لإعطاء الأطفال فرصة لتطبيق القوانين، ومتابعة تطبيقها مقارنة بالكبار كالمعلمة؟ عددي النتائج المحتملة لهذه الاستراتيجية .

أولاً : في الروضة اليابانية يتحمل الأطفال الكثير من المسئوليات : التأكد من إنهاء زملائهم للعمل، مراقبة الأطفال فترة الأكل، إنهاء الصراعات في حين تبقى المعلمة كمدير خارجي يرتبط الأطفال به بعلاقة حب كبيرة .

ثانيًا : تحمل الطفل لنتائج أعماله السلبية : حينما نسي أحد قادة المجموعات أنه وقت الأكل تلقى ضربة قوية على ظهره من باقي أفراد المجموعة الجائعين ! لتنبيهه إلى حاجة أفراد المجموعة إلى تناول الطعام، إن وقوع الطفل تحت هذا النوع من العقوبات المباشرة المرتبطة مباشرة بالفعل والتي تحدث داخليًّا من ضمن المجموعة يجعلها نتائج طبيعية لسلوكه بما يدفع إلى تعديل كبير وسريع في السلوك، الضبط لا يأتي بأوامر من عالم الكبار الذين يضعون القوانين، هو يأتي من الأطفال أنفسهم الذين يقترحون ويطبقون العقوبات بعضهم على بعضهم .

ثالثًا : إن نقد الأصحاب بعضهم لبعض يمثل تهديدًا أقل لذات الطفل في مواجهة المجموعة مقارنة بما لو صدر من عالم الكبار، نقد الكبار قد يشعر

الطفل بأنه سيئ مقارنة بنقد الأقران الذين يبدون أكثر طبيعية وتلقائية وكنتيجة مباشرة وفي لحظة السلوك نفسه .

● رياض الأطفال في اليابان : تعليم أكاديمي أم غير أكاديمي :

كما في كل مكان في العالم : تظل المناقشات الدائرة كالآتي : ماذا نعلم الصغار في رياض الأطفال؟

هل نعلمهم القراءة والكتابة وبعض المفاهيم الرياضية أم أنهم ما زالوا غير مستعدين عقليًّا وفسيولوجيًّا؟

تختلف الروضات في اليابان وتتنوع حول هذا الموضوع فمنها ما يؤكد أهمية تعليم الطفل مبادئ القراءة والكتابة وإعداده للمدرسة الابتدائية، وآخرون يرون التركيز على المفاهيم والمهارات وترك الحرية للطفل، العديد من الروضات في اليابان تلجأ إلى إدخال المواد الأكاديمية في مناهجها وذلك لجذب أكبر عدد ممكن من الأطفال حيث تعاني الروضات من التناقص المستمر في نسب التحاق الأطفال بها، وذلك للتناقص التدريجي في عدد الأطفال في اليابان والناجم عن انخفاض النسل بشكل عام، كما لجأ عدد آخر إلى تطوير مناهجهم وتوسيعها لتشمل تعلم مهارات عديدة بشكل منظم مثل تعلم الموسيقى أو الرسم أو السباحة .

●حجم الفصول الدراسية ونسبة الأطفال إلى المدرسات في الروضة :

رغم أن التلاميذ اليابانيين قد تمكنوا منذ الصف الأول الابتدائي من التفوق على جميع أطفال العالم بما فيهم الأطفال الأمريكيون في معظم الامتحانات العالمية، إلا أنه من المدهش أن نعرف أنه وفي حين لا تتعدى نسبة الأطفال إلى المعلمة أكثر من ٨ أطفال، تحدد وزارة التربية والتعليم في اليابان سياساتها في هذا المجال كالآتي :

الأطفال في عمرسنة وأكثر : أربعة أطفال للمعلمة الواحدة .

الأطفال فوق سنتين ٨ أطفال للمعلمة الواحدة .

أطفال ثلاث ، أربع ، خمس سنوات : ٣٠ طفلاً للمعلمة الواحدة .

ما فلسفة اليابانيين في هذا المجال؟

ترى الفلسفة اليابانية أن كثرة عدد الأطفال يتيح فرصة أفضل للطفل للتعرف والتعامل مع أنماط عديدة من البشر والاستفادة منهم، كما يخلق الكثير من المواقف التربوية التي يتعلم منها الأطفال ويمارسون خبرات علمية أو اجتماعية أو حتى سلبية لكنها ضرورية لنموهم وتوازنهم .

رياض الأطفال في كوريا الجنوبية

في كوريا الجنوبية، التي واجهت تحديات كبيرة في القرن العشرين، وخضع شعبها للسيطرة اليابانية أكثر من ٣٥ سنة، تتقارب تجربتها في كثير من الأمور، مع التجربة اليابانية، حيث يستهدف نظام التعليم الأساسي، « إكساب المهارات، وتعزيز القدرات الأساسية، والتطوير النوعي للتربية العملية، والتوسّع في الثقافة الحديثة، والمشاركة بدور كبير في عمليات التنمية، من خلال بناء الإنسان الواعي المبدع، والملتزم بالعمل المنتج، والمتسم بالأخلاق النبيلة »، وبداية تحقيق هذه الأهداف، تبدأ ليس من المرحلة الابتدائية، بل من رياض الأطفال، التي يعوّل عليها كثيراً، في وضع اللبنات الأساسية، لبناء الشخصية السوية، القادرة على العطاء مستقبلاً .

ومرحلة رياض الأطفال، في كوريا الجنوبية، يلتحق بها الأطفال من سن ٤-٦ سنوات، ويتركَّز جل اهتمامها في خمسة جوانب رئيسية، هي :

- النمو اللغوي ـ النمو الوجداني ــ النمو الجسمي ـ نمو الذكاء العام ـ التكيّف الاجتماعي .

وتسعى إلي تحقيق :

* التربية من أجل الأمانة .
* التربية من أجل حياة ذات معنى .
* التربية من أجل التمتّع بالحياة .

وإذا كانت رياض الأطفال، حتى الآن، غير إلزامية، فإن ثمة اتجاه قوي، يدعو إلى جعلها إلزامية، بعد تصاعد دورها، وأصبح من اليقين أهميتها كمرحلة تعليمية تربوية، يصعب فصلها، عن ما يليها من مراحل، وبحسب الإحصاءات، فإن عدد رياض الأطفال، في عموم المعمورة الكورية الجنوبية، كان فقط ٩٠١،

حتى عام ١٩٨٠م، ازداد بشكل كبير في السنوات التالية، حيث أحصى في عام ٢٠٠٢م، نحو ٨٣٤٣ روضة . . وتتبنَّى الحكومة مشروعًا شاملاً، لمساعدة الأسر ذوي الدخل المنخفض، لإلحاق أطفالهم برياض الأطفال، مع الحرص على تقديم أفضل خدمة تعليمية وتربوية لهم، وقد توسّع المشروع، الذي بدأ تنفيذه فعليًّا، منذ عام ١٩٩٩م، في تقديم فرص تعليم مجاني، لنحو ٢٠٪ من الأطفال الكوريين .

والسمة الغالبة، على دور رياض الأطفال، هي الحداثة، مع الحرص على الهويّة الوطنية، يظهر ذلك في المواد الإثرائية، والأنشطة اللاصفية، التي يمارسها الأطفال، طوال ساعات الدوام، الممتدة من الثامنة صباحًا، وحتى ما بعد الواحدة ظهرًا .. ولا تخلو أي روضة، من وجود الأجهزة الحديثة، التي تستخدم كوسائل تعليمية فعّالة، ومنها الروبوتات، التي غالبًا ما يكون حجم الواحد منها، مترًا واحدًا (٣،٣ قدم)، وتأخذ واجهتها هيئة شاشة التلفزيون، وهي مجهّزة بحيث يسمح لها بالتحرّك الآمن، داخل قاعات وحجرات الدراسة، والتحدث مع الأطفال، وقراءة الدروس .. وهي محببة كثيرًا للأطفال، وبحسب جوي نون هي، وهي باحثة من مؤسسة كيريس (مؤسسة الأبحاث التربوية الكورية)، فإن نجاح التجربة الكورية في رياض الأطفال، مبني بالأساس على التأهيل الجيِّد للكوادر البشرية، والدورات التدريبية، التي تقدَّم بصورة منتظمة، لكافة القائمين على دور رياض الأطفال، من مديرين ومربين ومشرفين وعاملين . . وكانت دراسة مقارنة، حول مستوى تأهيل الكوادر البشرية، للتعليم في رياض الأطفال، قد أفضت إلى أن كوريا الجنوبية، تتفوق في ذلك على الكثير من الدول، ومنها الولايات المتحدة الأمريكية .

ولا تخلو كوريا الجنوبية، من رياض الأطفال، التي تقدِّم التعليم باللغة الإنجليزية فقط، وقد أحصي منها حتى أغسطس ٢٠١٠م، نحو ٢٧٣ روضة، منها ٧٦ في العاصمة (سول)، و٧٠ في محافظة كيونغ كي، و٣٠ في محافظة كيونغ سانغ الجنوبية، و٢٢ في مدينة بوسان، و١٨ في محافظة تشونغ تشونغ

الجنوبية . . وبرغم المصروفات المبالغ فيها، التي تفرضها هذه الروضات، على أولياء الأمور، حيث تتراوح بين المليون، والمليون و٧٠٠ ألف وون شهرياً، إلا أن ثمة إقبالاً عليها، خاصة من ذوي الدخول العالية .

ومن الطرائف، بحسب ما ورد في برنامج وثائقي، بعنوان (ربط اللسان)، بث غير مرة، على أكثر من قناة كورية، أن كثيراً من أولياء الأمور، يُخضعون أطفالهم، قبل الالتحاق بهذا النوع من دور رياض الأطفال، إلى إجراء عملية جراحة في ألسنتهم، حتى يحسنوا القدرة على نطق الحروف الإنجليزية، بشكل سليم، حيث يجد الطفل الكوري، صعوبة كبيرة في نطق حرف (L)، وحرف (R) . . ويشير د . نووه كونج صن، الأخصائي في علم النفس، إلى أن ثمة هوساً حقيقياً، لدى طائفة تتزايد أعدادها من الآباء الكوريين، نحو إلحاق أطفالهم بالروضات المتخصصة باللغة الإنجليزية، حيث يعتقدون بأن هذه اللغة، هي مفتاح التعامل مع العالم . . وعادة ما يلتحق خرّيجو هذه الروضات، بمدارس تدعى باللغة الكورية (هاجو انز) Hagwons، التي يدرس فيها التلاميذ، مواد الحساب والعلوم باللغة الإنجليزية . . والمدهش، بحسب الإحصاءات الرسمية، أن إجمالي الأموال، التي تنفقها الأسر الكورية، لإلحاق أطفالهم بهذا النوع من التعليم الخاص، تقارب حجم ميزانية التعليم العام (الحكومي) . .!!

منهج رياض الأطفال المطور

يقوم منهج رياض الأطفال المطور على التعلم الذاتي الذي يحمل الملامح التالية :

* منهج نشاط ذاتي تبنى خبراته وتصمم على الحركة واللعب والانطلاق والحرية والاستقلالية والبحث والاكتشاف، لتحقيق مبدأ التعلم من أجل التعلم .
* منهج نشاط ذاتي محوره الطفل حيث تتجه عملية التعلم من داخل الطفل إلى الخارج، ليتحقق التفاعل بين عناصر أربعة هي (الطفل، الخبرة المباشرة وغير المباشرة، البيئة المحيطة بالطفل والمجتمع، المعلمة التي تمنحه المحبة والعطف والحنان) .
* منهج منوع ومنظم حيث يعتمد على التعلم المنظم والموجه جنبا إلى جنب مع التعلم الحر، ليكتسب الطفل مبادئ المهارات الأساسية التي تهيئه للمراحل التعليمية اللاحقة بخطى ثابتة .
* منهج متدرج تبنى خبراته في صورة محققة للاستمرار والتتابع وتطبق من واقع المستوى العمري والعقلي، وتتدرج من السهل إلى الصعب، ومن البسيط إلى المركب، ومن القريب إلى البعيد، ومن المحسوس إلى المجرد .
* منهج شامل ومتوازن يقدم أنشطة تلبي حاجات الطفل الجسمية والعقلية والحركية والاجتماعية في إطار من التكامل والترابط لتحقيق وحدة المعرفة، وفي إطارمن التوازن لتحقيق نمو الشخصية المتوازنة جسديا وروحيا ونفسيا واجتماعيا وعقليا، حيث يوازن بين الأنشطة الحرة والمنظمة، والأنشطة الفردية والجماعية، والأنشطة الفكرية والترفيهية .
* منهج تعلم يؤكد على مبدأ التعلم بالممارسة والمران وربط التعلم بالعمل .

* منهج تعلم يؤكد على مبدأ الحرية والاختيار، حيث يوفر بدائل وخيارات في البرنامج اليومي ليختار الطفل ما يحب القيام به، وما يميل إليه، وما يثير اهتمامه في ظل بيئة مادية غنية تتيح له «النمو الحر» الذي يتمشى مع دوافعه وحاجاته الخاصة .
* منهج تعلم يراعي الفروق الفردية بين الأطفال من خلال المحتوى المفتوح الذي يناسب التنوع في قدرات الأطفال واستعداداتهم المختلفة، وأيضا من خلال التنوع في الأساليب والوسائل تحقيقا لمطالب النمو المختلفة .
* منهج يعتمد على مبدأ التعلم من خلال اللعب باعتباره أداة الفهم والإدراك، ووسيلة نمو الطفل .
* منهج تعلم يؤكد على إيجابية الطفل وفعاليته مع عناصر البيئة التعليمية التي تستثير حواسه وتدفعه إلى الاكتشاف والبحث والتجريب، ويتمثل دور المعلمة في توفير البيئة الغنية بالوسائل، وتوفير الفرص المناسبة لتعلم الطفل وتنظيمها .

والطفل من خلال التعلم الذاتي يتعلم بأساليب ومصادر متنوعة، حيث يتعلم من خلال :

* حواسه التي هي منافذه للمعرفة .
* تعامله المباشر مع المواد المحيطة به .
* حركته ونشاطه ولعبه .
* تعبيره عن نفسه بطرق متنوعة فهو (يتكلم، يشرح، يسأل، يهمس، يرسم، يشكل، يقص، يلصق، يجرب ...)
* التدريب المستمر على المهارات الخاصة به للوصول إلى درجة عالية من الإتقان .
* البحث والاكتشاف .

* تلقيه معلومات جديدة من مصادر متنوعة (التفاعل مع الأقران، الرحلات، التقليد والمحاكاة، لعب الأدوار، الحوار والمناقشة، الاستماع إلى القصص، مشاهدة الأفلام التوضيحية . . إلخ)
* خبرته المباشرة والواقعية .

تطورمنهج رياض الأطفال بالمملكة العربية السعودية

مرت مناهج رياض الأطفال في المملكة بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : كان المنهج المتبع في البداية عام ١٣٧١-١٩٥٢م هو المنهج التقليدي، والذي يعتمد في محتواه على مجموعه من الكتب والمقررات الدراسية، ويعتمد على التلقين والترديد وعدم التفاعل مع المعلمة وعدم إتاحة الفرصة للطفل للهو اللعب .

المرحلة الثانية : منهج المشروع وبدايته في عام ١٣٩٥-١٩٧٥م، ولم يختلف كثيرا عن التقليدي خاصة في تعليم القراءة والكتابة .

المرحلة الثالثة : كانت بداية المنهج المطور (منهج التعلم الذاتي) في عام ١٤٠١-١٩٨١م . والذي يعتبر مشروعا رائدا في تعليم رياض الأطفال

- **أهداف المنهج المطور :**

١- تطوير القدرات السعودية لرفع كفاءتها وأدائها الوظيفي

٢- إيجاد مرجع موحد ومصدر للمعلومات بحيث تكون الرؤية موحدة للجميع

٣- الاهتمام بتطوير شامل ومتكامل لمختلف فئات العاملين

- **خصائص المنهج المطور :**

١- منهج نشاط ذاتي، تبنى خبراته على الحركة واللعب والانطلاق والحرية .

٢- محوره الطفل، حيث تتجه عملية التعلم من داخل الطفل إلى الخارج .

٣- منوع ومنظم، حيث يعتمد على التعلم المنظم والموجه جنبا إلى جنب مع التعلم الحر .

٤- متدرج، تبنى خبراته في صورة محققة للاستمرار والتتابع وتطبق من واقع المستوى العمري .

٥- شامل ومتوازن، يلبي حاجات الطفل الجسمية والعقلية والحركية والاجتماعية .

٦- يؤكد على مبدأ الممارسة .

٧- يؤكد على مبدأ الحرية والاختيار، حيث يوفر بدائل وخيارات في البرنامج اليومي .

٨- يراعي الفروق الفردية .

٩- يعتمد على مبدأ التعلم باللعب .

١٠- يؤكد على إيجابية الطفل وفاعليته مع عناصر البيئة التعليمية .

١١- يعتمد على التعلم الذاتي، حيث يتعلم الطفل من خلال :

* حواسه التي هي منافذه للمعرفة .
* تعامله المباشر مع المواد المحيطة به .
* حركته ونشاطه ولعبه .
* البحث والاكتشاف .
* خبرته المباشرة والواقعية .

● محتوى المنهج المطور :

يتضمن المنهج كتابا نظريا أساسيا يضع الأطر الفكرية والتربوية ومتطلبات المهنة ويربطها بسياسة التعليم في المملكة ، وهذا الجزء لمعلمة الروضة هو مرجعها ودليلها ومصدر معلوماتها، وتستطيع بواسطته الارتقاء في الأداء الوظيفي . ويتألف الكتاب من خمسة فصول .

الفصل الأول : اتباع وتطبيق المبادئ التربوية : ربط الأطر التربوية والفكرية للمنهج بالسياسة التعليمية للمملكة والتي تركز على :

١- صيانه فطرة الطفل .

٢- تكوين الاتجاه الديني القائم على التوحيد .

٣- أخذ الطفل بآداب السلوك .

٤- إيلاف الطفل للجو المدرسي .

٥- تزويده بثروة لغوية صحيحة .

حاجات الطفل في هذه المرحله : مهارات وممارسات الطفل حسب مفهوم التعلم الذاتي .

*** ملخص لطرق التعلم الذاتي :**

١- التدريب المستمر .

٢- الاكتشاف والبحث والتقصي .

٣- عمليات النضج والتطور .

٤- تلقيه معلومات جديدة من مصادر متنوعة .

*** توجيه سلوك الأطفال ويشتمل على :**

١- التعرف على طفل الروضة .

٢- عملية توجيه السلوك .

٣- الأسلوب الأمثل لتوجيه السلوك .

٤- العقاب والثواب .

٥- مواصفات التشجيع أو المدح .

٦- أمثله تطبيقية في توجيه السلوك .

*** تنظيم البيئة التربوية :**

١- تعريف البيئة التربوية في الروضة .

٢- أهميه تنظيم البيئة التربوية حسب أركان تعليمية .

٣- مبادئ تقسيم غرفة الروضة إلى أركان تعليمية .

*** مواصفات الأركان التعليمية :**

١- ثابتة على مدار السنة مثل ركن المطالعة ـ ركن البناء والهدم . .

٢- متحركة أي متغيرة بين فترة وأخرى مثل ركن المنزل ـ الركن الفني . .

٣- أركان تتبدل باستمرار مثل ركن الاكتشاف . .

٤- أركان تتصف بالهدوء مثل ركن المطالعة ـ ركن البناء والهدم . .

٥- أركان جماعية مثل ركن المنزل وأركان فردية مثل ركن الاكتشاف . .

*** العوامل المؤثرة في تنظيم الأركان** :

١- المساحة المتوفرة .

٢- الضوء والحرارة والتهوية .

٣- مخارج ومداخل غرفة الصف .

٤- عدد الأطفال واهتماماتهم وقدراتهم .

تنفيذ برنامج الأطفال :

ينفذ برنامج الأطفال اليومي في فترات زمنية تسمى :

١- الحلقة .

٢- فترة اللعب بالخارج .

٣- فترة الوجبة الغذائية .

٤- العمل الحر في الأركان .

٥- اللقاء الأخير .

*** خصائص البرنامج اليومي :**

١- الانتظام والثبات في تسلسل الفترات .

٢- التنوع في أساليب التعلم .

٣- تلبية حاجات الأطفال في هذه المرحلة .

٤- تطبيق مبدأ التعلم الذاتي .

٥- تطبيق مبدأ الاختيار وتحمل المسئولية .

*** الاستعداد للعام الدراسي :**

١- تكوين علاقات مع الأهل .

٢- ترتيبات مع الإدارة والزميلات لتحضير الفصل وبعض الأنشطة .

٣- الاستعداد الشخصي والمهني وذلك بالاطلاع على كل ماهو جديد في المهنة من أنظمة وقوانين .

٤- استقبال الأطفال في اليوم الأول من السنة وإعداد جيد لبعض الأنشطة الترفيهية .

٥- إعداد برنامج الأسبوعين الأول والثاني من السنة الدراسية بإعداد أنشطة مناسبة ومرحة .

٦- إعداد بطاقة تقويم الطفل وخاصة للمستجد .

أما بالنسبة لمحتوى المنهج فيقدم في ستة كتب تمثل الوحدات التعليمية، وقد تم اختيار مواضيع الوحدات التعليمية لتفي بحاجات الطفولة، وهي تحتوي على عشر وحدات تعليمية، خمس منها مفصلة تأتي كل واحدة منها في كتاب كامل، وخمس منها موجزه تأتي مجمعة في كتاب واحد، وقد صدر هذا المنهج في طبعته الأولى في ستة كتب :

الكتاب الأول : وحدة الماء

الكتاب الثاني : وحدة الرمل

الكتاب الثالث : وحدة الغذاء

الكتاب الرابع : وحدة الحياة في المسكن

الكتاب الخامس : وحدة الأيدي

الكتاب السادس : كتاب الوحدات الموجزة وهي : وحدة الملبس ، العائلة ، الأصحاب ، سلامتي وصحتي ، كتابي .

يشتمل كل كتاب من الكتب السابقه على التالي :

* مقدمة حول موضوع الوحدة ومدى ارتباطه بحياة الأطفال واهتماماتهم .
* المفاهيم الأساسية للوحدة .
* الأهداف العامة للوحدة .
* الأهداف الخاصة للوحدة وهي تغطي جميع مجالات الخبرة معرفية ووجدانية ومهارية .
* أنشطة تطبيقية مناسبة لمرحلة الطفولة، وتهدف هذه الأنشطه إلى تنمية قدرات الطفل الذهنية والجسدية واللغوية والفنية والاجتماعية، وإكساب الطفل المفاهيم العلمية والدينية
* تأتي الأنشطه السابقة موزعة على الأيام المحددة للوحدة بين ٢-٣ أسابيع
* تشمل كل وحدة قائمة بمراجع وقصص إضافية .

● الحلقة في البرنامج اليومي لرياض الأطفال :

الحلقة : هي فترة من فترات البرنامج اليومي، حيث يلتقي جميع الأطفال مع المعلمة، فيجلسون على شكل حلقة أو دائرة ليمارسوا كمجموعه واحدة أنشطة منظمة قد خططت لها المعلمة مسبقًا .

* تقوم المعلمة بالتحدث معهم عن الوحدة أو المفهوم .
* تستطلع منهم عن اليوم والتاريخ والحضور والغياب .
* تناقشهم في السور القرآنية المفروض حفظها في الوحدة .
* تقوم بإثارة الانتباه حول مفهوم اليوم .
* نهاية الحلقة تقوم المعلمة بالتقويم بواسطة التمارين والتطبيقات .
* تستخدم المعلمة العديد من المثيرات التي تعمل على توضيح المفهوم بأشكال كثيرة .

● **فوائد الحلقة :**

١- تتيح للطفل فرصة التحدث مع المعلمة بكل حرية .

٢- فرصة جيدة لتكوين العديد من القيم الأخلاقية .

٣- وقت هادف لربط الطفل بخالقه عز وجل واستشعار نعمه علينا ومحبة رسول الله عليه السلام .

٤- تعطي جوًّا من الألفة بين الجميع .

٥- يزيد من فعالية الاستيعاب والتركيز .

٦- الجلوس في حلقة على الأرض أو على الكرسي يسهل حركه المعلمة .

* * *